

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 12- سورة آل عمران | من الآية 24 إلى 44

عبدالرحمن العجلان

رب العالمين والصلة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد. الحمد لله. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واد قال الملايكه يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفى على نساء العالمين. يا مريم اقسط اقنتي لربك واسجدي - [00:00:00](#)

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اليك ما كنت وما ذلك. ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لدك اقلامهم ايهم مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون. هذه الآيات الثلاث - [00:00:40](#)

من سورة آل عمران جاءت بعد قوله جل وعلا قال رب انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي يعاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء. قال رب اجعل لي اية. الآية - [00:01:10](#)

فقوله جل وعلا واد قال الملايكه يا مريم ان الله طه اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. الآية الواو في قوله واد قال وهو عطف عطفت قول الملايكه لمريم عليها السلام على قول امها - [00:01:40](#)

اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا عطف المخاطبة البنت على اما قالته الام. وجاءت قصة زكريا عليه السلام في اثنائها لما بينها من الملاقبة - [00:02:30](#)

الاول اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا اه والمعطوف واد قال الملايكه يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك. الآية. وبينهما جاء قوله جل وعلا - [00:03:10](#)

ها هنالك دعا زكريا ربه. بين القصتين لما بينها من الملاقبة لانه ربما يكون الحافز له والداعي والمذكر له لهذا الدعاء لما رأى قول امرأة عمران وما استجاب الله جل وعلا به لها - [00:03:40](#)

واد قال الملايكه يا مريم هذا خطاب من الله جل وعلا من الملايكه لمريم. يبشروها ان الله اصطفاك. اصطفاك بمعنى اختارك الاختيار. ونبينا المصطفى يعني المختار. اصطفاك اختارك. واختيار الله جل وعلا - [00:04:10](#)

لها بما فضلها به. خاتمتها الملايكه. ما خاطبت الملايكه امرأة قبلها اصطفاك وما انعم الله جل وعلا به عليها بان تقبلها. من امها ولم ينقبل امرأة لتتولى صيانة والقيام على البيت المقدس. فهو - [00:05:00](#)

هذا اختيار واصطفاء من الله جل وعلا. وكون الله جل وعلا كفلاها هذا النبي الصالح. زكريا ومن اسباب سعادته انها كانت في كفالة رجل صالح تقي ان الله اصطفاك وطهرك. طهرها جل وعلا. على - [00:05:40](#)

فقيل من الحيض فكانت لا تحبض وقيل انها حاضت قبل حملها بعيسى مرتين. كالتوطئة واصطفاك على نساء العالمين. قيل التكثير للتأكيد وكثيرا ما يأتي هذا وقيل ليس للتأكيد وانما هو لاثبات ما بعده - [00:06:20](#)

لان الاصطفاء اختيار انواع ا اختيار يتعلق ا قبل البدن يتعلق بالاخلاق يتعلق بالسلوك يتعلق بالعبادة فالاول لما ذكر بعده اصطفاك وطهرك بعد الاصطفاء تطهير لها واصطفاك على نساء العالمين. هذه اوسع واعم - [00:07:10](#)

طهرك واصطفاك واختارك على نساء العالمين. كلمة العالمين قيل فيها قولان العالمين العالمين مطلقة من اولهم الى اخرهم. وقيل المراد العالمين عالمي زمانها اه يعني هي افضل نساء زمانها ولا - [00:07:50](#)

اجمل هذا انها افضل من بعضا النساء في غير زمانها كخدية وعائشة وفاطمة رضي الله عنهن. ومريم مفضلة لكن سأل نساء مطلقا

وانما على نساء عالم زمانها. قول للعلماء والذين قالوا على عالم زمانها ليخرجوا خديجة - 00:08:30

وعائشة رضي الله عنهن انها ليست بأفضل منهن والذين قالوا على العالمين مطلقا قالوا مفظلة على نساء العالمين لكن لا يمنع ان يكون فيه بعض نسوة مثلها في الفضل. يعني مفظلة على نساء العالم - 00:09:10

وفيه من هو مساو لها. ليدخلوا ما ورد في الحديث في الاحاديث في ان الفضليات من النساء معدودة. والكلمل من النساء معدودة. كمل من الرجال الكبير ولم يكمل من النساء الا اربع. مريم - 00:09:40

فرعون وخدية وفاطمة وفضل عائشة على النساء كفضل السرير على سائر الطعام وجاء تفضيل هذه الثلاث رضي الله عنهن خديجة وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه سلم وبنت خديجة وعائشة رضي الله عنها جميع. جاء فضلهم في الاحاديث - 00:10:10

صحيحه الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم. التي لا مجال للطعن فيها والكلام فيها. ومن في واحدة منهن فقد طعن في دينه هو. طعن في عقيدته. طعن في اسلامه - 00:10:40

شك في نفسه والا ففضلهن ثابت في الاحاديث الصحيحة رضي الله عنهن والقليل من النساء قليل. والكلمل من الرجال بحمد الله كثير فقبل المراد بنساء العالمين يعني نساء العالمين كلهم. ولا - 00:11:00

لا يمنع هذا ان يكون هناك بعض النساء مساويات لها. ومفضلات وكل واحدة تمتاز عن الاخرى باشياء لا تتميز بها صاحبها بل تكون دونها مثل خديجة وعائشة رضي الله عنهم كل واحد - 00:11:30

فضل ما ادركته الاخرى. وخدية رضي الله عنها مواقف مشرفة للوقوف بجنب النبي صلى الله عليه وسلم ايام الوحي اول الوحي واول البعثة وعندما اذاه كفار قريش وواسته رضي الله عنها - 00:12:00

اللهة قامت معه خير قيام رضي الله عنها وارظاها وعائشة رضي الله عنها لها فضل ما ادركته خديجة بما روتة من حديث الله صلى الله عليه وسلم ونشرته من العلم الذي اخذته عن النبي صلى الله عليه وسلم ما ادركته - 00:12:30

خدية رضي الله عن الجميع. فلكل واحدة فضل. ومريم كذلك ابنة عمران لها فضل ما ادركته خديجة ولا عائشة ولخدية وعائشة فضل ما ادركته مريم واصطفاك على نساء العالمين فيأتي العالمين - 00:13:00

المراد عال من زمانه وقته ويأتي العالمين المراد العالمين مطلقا ويأتي العالمين بالمراد ببني ادم ويأتي بجميع الخلق كما في قوله تعالى الحمد لله رب في العالمين وكل ما سوى الله عالم. الملائكة عالم والانس عالم والجن عالم - 00:13:30

والطير عالم والحوش عالم وهكذا. يا مريم اقتنى لربك بهذا التفضيل الذي حصل لك هو التمييز قابلي هذا بالشكر لله جل وعلا والقنوت دوام الطاعة. ويفسر بطول القيام ولا منافاة. لان طول القيام - 00:14:00

طاعة لله جل وعلا. يا مريم اقتنى لربك. واسجدي مع الراكعين. واسجدي. واركعي قال بعض فسرها بقوله وصلي ونوه عن الصلاة بالسجود والركوع لانها اعظم ما فيها. وفيها التذلل والخضوع. اكثر منه في حال القيام - 00:14:30

واسكدي واركعي. بدأ بالسجود قبل الركوع. قيل لانه كان في عبادته ربما يكون السجود قبل الركوع. لان عبادتهم تختلف عن عبادتنا وصلاتهم تختلف عن صلاتنا وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء ابناء علات ديننا واحد - 00:15:10

مختلفة. فالعبادات تختلف من شريعة لشريعة بخلاف الدين والعقيدة والتوحيد هذا واحد من اول الرسل الى اخرهم ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت عندنا اصل وهو التوحيد وعندنا فرع وهو العبادة - 00:15:40

والصيام والزكاة الحج. نحن مثلا النصاب عندنا كذا. النصاب عندهم قد يكون اقل او اكثر صلاتنا بهذه الصفة. صلاتهم قد تزيد وقد تنقص. وقد اه تكثر في اليوم والليلة وقد تقل - 00:16:10

وقد يقدم السجود على الركوع الفروع تختلف فيجوز ان سجودهم قبل ركوعهم ونتي لربك واسجدي واركعي. ويجوز ان سجودهم بعد ركوعهم لكن قالوا الواو لا تقبض الترتيب. انا اقول لك مثلا صل لربك - 00:16:30

اسجد واركع اللي يفهم انك تقدم السجود على الركوع لا. لان الواو معلوم. معناها في اللغة ان هذا تدل على الترتيب. اقول جاء زيد وعمرو. ويجوز ان عمرو جاء هو الاول - 00:17:10

قدمت زيد ما في مانع لكن لو قلت جاء زيد ثم عمرو وعمرو جاء قبل يكون غلط لأن ثم تقتضي الترتيب. لابد ان عمرو جاء بعد زيد.
فاللوا لا تقتضي الترتيب وانما تقتضي العطف. وقلت الى ربك واسجدي واركعي. وقيل اخر الركوع - 00:17:30
في يناسب قوله تعالى مع الراکعین. وقال واسجدي لـو قال سعي واسجدي مع الراکعین ما ناسب. واسجدي واركعي مع راكعین يعني
مثهم. اصلی مثل صلاتهم. ويجوز ان فيها الامر في صلاتها مع الجماعة لانها كانت مرابطة في المسجد. فهي عليها السلام قام -
00:18:00

بما امرها الله جل وعلا به فقامت حتى تشققت مفاصلها او كما جاء يعني اطالت القيام وكانت تقوم وتصوم وتديم العبادة لله جل وعلا
لأنها فانشغلت باحد لانشغلت بزوج ولا بغيره. وانما همها وشغلها العبادة فقط - 00:18:40

وقيل من باب التطهير وظهوره على نساء العالمين يعني أنها ما مستها يد رجل ولا جامعها رجل ولا تدنست بوسخ او قذر. يقول الله
جل وعلا ممتننا على محمد صلى الله عليه وسلم. ومبرهنا لامته. على صدقه - 00:19:10

صلوات الله وسلامه عليه. ذلك الاخبار من انباء الغيب هذه ما تدرك. ما تدرك الا بمشاهدة او وحي من الله. والم مشاهدة متنفية ما
كنت حاضر. ما كنت يا محمد حاضر من اين جاءك العلم - 00:19:40

من الله جل وعلا. فهذا برهان على صدقه صلى الله عليه وسلم. والله جل وعلا اعطاه من الآيات الشيء العظيم ما لم يعطي احدا من
الأنبياء قبله واعظم اياته هذا القرآن العظيم. الذي جاء به - 00:20:10

صلى الله عليه وسلم وما اشتمل عليه من المغيبات والاخبار بالمستقبل والاخبار بالماضي الذي لا يعلمه الا الله جل وعلا اتى به محمد
صلى الله عليه وسلم الذي لا يقرأ ولا يكتب. ما يقرأ مكتوب ولا يكتب كلام. عليه الصلاة والسلام - 00:20:30

وانما يسمع فقط يسمع ويحفظ. هذه معجزة عظيمة. ولهذا قال الـوـاـمـيـةـ نـقـصـ فـيـ كـلـ اـحـدـ سـوـىـ مـحـمـدـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ فـيـهـ لـيـسـ فـيـهـ بـلـ مـفـخـرـةـ يـعـنـيـ كـانـ اـمـيـ وـاتـىـ بـهـذـاـ الشـيـءـ عـظـيمـ لـوـ كـانـ لـيـسـ بـاـمـيـ - 00:20:50

عليه كان يذهب الى هذا ويأخذ عنه ويذهب الى هذا ويأخذ عنه ويكتب ثم يؤلفه ويقول فيه لكن كونه امي لا قرأ مكتوبا ولا يكتب
كلاما عليه الصلاة والسلام واتى بهذا القرآن العظيم بهذا الترتيب وهذا القوة - 00:21:20

فهو البلاغة والفصاحة وبأخباره عن المغيبات ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ذلك من انباء الغيب. انباء اخبار.
والنـبـأـ هـوـ الـخـبـرـ الـمـهـمـ عـمـاـ يـتـسـأـلـونـ عـنـ الـنـبـأـ الـعـظـيمـ الـذـيـ هـمـ فـيـهـ مـخـتـلـفـونـ شـأـنـ الـبـعـثـ - 00:21:40

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك. وحي جاءه وحي من الله جل وعلا. والوحي يكون من الله جل وعلا يلقيه في روعة ويكون واسطة
الرسول من الملائكة ويأتي الرسول من الملائكة - 00:22:10

ابلغ النبي صلى الله عليه وسلم بما امره الله جل وعلا به. فالملائكة ما تأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم الا بامر من الله. ما تأتي من
تلقاء نفسها. لأن الله جل وعلا انزل على عبده رسوله محمد - 00:22:40

صلى الله عليه وسلم وما نتنزل الا بامر ربك. ورد ان جبريل وعد النبي صلى الله عليه وسلم يأتيه فانتظره فلم يأتي. وقال له ما
اتيتكني انزل الله جل او على وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيـا - 00:23:00

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك. وما ما كنت لديهم من هم؟ زكريا. ومن معه من سدنة وولادة المسجد الاقصى. كان فيه جماعة
يتولون المسجد الاقصى منهم زكريا وهو نبي. وفيهم غيره من ليسوا بـاـمـيـاءـ - 00:23:30

جاء ان ام مريم امرأة عمران لما ولتها لفتها في خرقـةـ واتـتـ بـهـاـ إـلـىـ هـؤـلـاءـ وـقـالـتـ دـوـنـكـ الـمـحـرـرـةـ.ـ وـكـلـ وـاـحـدـ اـرـادـ انـ يـتـوـلـاـهـ فـيـأـخـذـهـاـ وـتـنـازـعـواـ فـيـهـ.ـ فـقـالـ زـكـرـيـاـ عـلـيـهـ السـلـامـ اـنـ اـولـىـ بـهـاـ - 00:24:10

لان خالتها عندي فاموا عليه ان يأخذها بهذا اقتربوا عليها قرعة القوا اقلامهم. وما كنت لديهم هم اذ يلقون اقلامهم جمع قلم.
والقلم من القلم وهو القلب تقول قلمت ظفري يعني ايه قصصته وعذله؟ كذلك القلم يقلم يعني يقطع - 00:24:40

من الشجرة ويرأـيـتـ القـلـمـ يـبـرـىـ حـتـىـ يـصـلـحـ لـلـكـتـابـةـ فـسـمـيـ القـلـمـ كـذـاـ لـاـنـهـ يـعـنـيـ مـقـطـوـعـ وـمـهـيـاـ لـلـكـتـابـةـ.ـ اـيـهـ اـذـ يـلـقـوـنـ اـقـلـامـهـ اـيـهـ
يكـفـ مـرـيمـ؟ـ هـذـاـ نـوـعـ مـنـ اـنـوـاعـ الـقـرـعـةـ.ـ كـانـ عـنـهـمـ هـكـذـاـ يـعـنـيـ كـلـ وـاـحـدـ مـنـهـ لـهـ قـلـبـ - 00:25:20

ثم انه كما روي انهم اتوا الى النهر وقالوا نلقي اقلامنا فما من شرف الماء قلمه لا حظ له. ومن وقف قلمه وظهر فهو صاحب الحق وهو الذي يأخذ مريم. واتوا الى النهر والقوا اقلامهم - 00:25:50

فجرفها الماء وذهبت وبقي وارتفع قلم زكريا فاخذها اقلامهم ايهم يكفل مريم؟ وما كنت لديهم اذ اعتصمون يختصمون يعني يتنازعون ايهم يأخذها؟ وهذا كذلك من العطب وهؤلاء يقتضي الترتيب لأن المخاطمة المخاصة هذه قبل القرعة. لأن القرعة آنها الخصم - 00:26:20

والقرعة حل شرعي لما فيه تنافس او تسابق ثم لم يجده الا ان يستهموا عليه لاستهبا. لو علمنا ما في النداء والصف الاول ربما لم يجدوا الا ان يستهموا عليه لاستهبا يعني يقتعنون عليه. ايهم احق؟ والرجل يقر - 00:27:00

بين زوجتيه او زوجاته اذا اراد سفرا او نحو ذلك ايها تصيبها القرعة والنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد الغزوة التي حصلت فيها قصة الاشك افكه المنافقون واختلقوا على عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم اقرع بين نسائه وخرجت - 00:27:30

القرعة لعائشة فالقرعة تكون في امور متساوية لكن ايها يقدم فيقدم بالقرعة واحدا من الامور. اذ يلقون اقلامهم ايها هم يكفلوا مريم وما كنت يا محمد. لديهم اذ يختصمون في كفالة مريم. يعني - 00:28:00

هذه عالمة واضحة على صدق اتيانك بهذه الاخبار وانت ما كنت لديهم. لأنها هذه الاخبار لا يخلو اما ان يكون نتيجة مشاهدة او خبر مشاهدة او خبر فالشاهد هذا هي معلومة علمنا كل كفار قريش ان محمد عليه الصلاة والسلام ما كان حاضر مع هؤلاء. اذا من - 00:28:30

ليكون هذا من خبر. والخبر من الذي يعلم حقائقه هو الله جل وعلا. ففيها بيان لما اصطفى الله جل وعلا به مريم عليها السلام. وما تفضل الله جل وعلا به عليها. وان - 00:29:00

الله يصطفى ويختار من عباده من الرجال والنساء من يشاء ومن هو اهل للاصطفاء والاختيار اعلموا حيث يجعل رسالته. ما قال الكفار هلا انزل هذا القرآن على رجل من القرىتين عظيم ما جاء بالنبوة الا محمد هذا اليتيم الفقير الذي لا ولد - 00:29:20
فله سوى عمه لو انزل على رجل عظيم ذا مال وثروة وجاه في القرىتين في مكة او الطائف قال الله جل وعلا الله اعلم حيث يجعل رسالته. وهو جل وعلا يختار - 00:29:51

من شاء من عباده فيه اخبار من الله جل وعلا بما فضل به مريم عليها السلام. وفيه برهان على صدق صلى الله عليه وسلم. وانه يأتي بالوحى من الله. وكان هذا معروض عندهم. ايام صغره - 00:30:11

وصغر سنه كان يرقب بالصادق الامين. ما في في مكة اصدق منه ولا امن منه عليه الصلاة والسلام. قبل كان ينزل عليه الوحي. وقبل ان تكبر سنه وبلغ الأربعين. والوحى نزل عليه بعد الأربعين صلوات الله وسلامه عليه - 00:30:41

فيوم كان شاب وهو الصادق الامين يوم بلغ الأربعين اختلف امره لا والله. ويؤخذ من هذا ان الاختصاص في الامور الخيرية والتنافس فيها مطلوب. ما يقال ان الخصم كله غير - 00:31:01

التنافس والتسابق والخصام في الامور الفاضلة والخيرية مطلوب واذ قالت هذا اخبار من الله تعالى بما خاطبت به الملائكة مريم عليها السلام عن امر الله لهم بذلك ان الله قد اصطفاها اي اختارها لكثره عبادتها وشرفها وطهارتها - 00:31:21

فيها من الاكثار والوسواس. واصطفاها ثانية مرة بعد مرأة لجلالتها على نساء العالمين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير نساء ركب البيل نساء قريش احنة على ولد - 00:31:51

احناه على ولد في صغره. يعني اكثراها حنة على الولد. نعم. وارعاه على الزوج في ذات يده ولم ترکب مريم بنت عمران بغيرا قط. وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه - 00:32:11

وسلم يقول خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسيا - 00:32:31

امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت رسول الله. وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير - 00:32:51

الرجال والحمد لله فيهم كمل الانبياء والرسل والصلحاء والشهداء والصديقون. ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران واسيا امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام الثريد مفضل على سائر الطعام وهو المعمول من الخبز - 00:33:11
مع اللحم. نعم. ثم اخبر تعالى عن الملائكة انهم امروها بكثرة العبادة والخشوع والركوع والسجود والدأب في العمل لما يريد الله بها من الامر الذي قدره الله وقضاءه مما فيه محبة - 00:33:41

لها ورفة في الدارين بما اظهر الله فيها من قدرته العظيمة حيث خلق منها ولدا من غير اب فقالت تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراکعين. اما القنوت فهو الطاعة في الخشوع. كما - 00:34:01
فقال تعالى وله من في السماوات والارض كل له قانتون. وقال مجاهد كانت مريم عليه السلام تقوم حتى تتورم كعباها والقنوت هو الطول طول الركوع في الصلاة. يعني امثالا لقوله تعالى يا مريم اقنتي - 00:34:21

لربك قال الحسن يعني اعبدي لربك واسجدي واركعي مع الراکعين اي كوني منهم ثم قال لرسوله بعد ما اطلعه على جلية الامر ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك اي نقصه عليك - 00:34:41
وما كنت لديهم اي ما كنت عندهم يا محمد فتخبرهم عن معاينة عما جرى بل اطلعك الله على ذلك كانك حاضر وشاهد لما كان من امرهم حين اقترعوا في شأن مريم ايهم يكفلها وذلك لرغبتهم في الاجر - 00:35:01

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه به اجمعين - 00:35:21